

إلى حضرة سيدنا المحترم خالد مشعل، رئيس منظمة حماس، باركك الله وحفظك:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عليك وعلى حركة حماس وعلى أبناء الشعب الفلسطيني المحبوب قاطبة.

عزيزي السيد مشعل، لقد سمعت خطابك بمناسبة السنة الثالثة على خطف الجندي غلعاد شاليط.

سمعت الخطاب، ويؤسفني أن أقول أن أملي قد خاب خيبة كبيرة.

خاب أملي لأن حركة حماس، التي تحظى بمكانة راقية، قد بدأت تسلك، شينا فشيئا، طريق البأس في الاعتراف بالصهيونية وذلك كما فعلت منظمة التحرير الفلسطينية، وتستسلم للحكم البائس من حدود عام 67، الذي نجح الصهاينة في فرضه على العالم بأسره.

هذه الطريق البائسة، التي تتبع، لمزيد الأسف، من التفكير الفلسطيني الخاطيء منذ أكثر من 60 عاما، ستعزز شأن الدولة الصهيونية وتمنحها سنوات طويلة من البقاء والدوام، وتبعد إمكانية تحرير فلسطين أكثر فأكثر.

لكن تحرير فلسطين هو مسألة سهلة، سريعة وبسيطة. تستطيع منظمات المقاومة إسقاط الحكم الصهيوني خلال بضع سنوات فقط، لو أنها أدركت أنه يجب أن تنسى تماما الطريق الخاطئ التي سلكتها جميع منظمات المقاومة بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية حتى يومنا هذا. يجب أن تنسى جميع الطرق التي لم تحرز أية نتيجة حتى اليوم، وعرض طريق جديدة على الصهاينة والعالم.

تخدم المنظمات الفلسطينية الحركة الصهيونية على مستويين: تمنح كل من حركتي حماس والجهاد الإسلامي الصهاينة ورقة "الإرهاب" أو "الخطر" التي تنقلها الولايات المتحدة وأوروبا بتفهم كامل، في حين تمنح منظمة التحرير للصهاينة الاعتراف بوجود حدود عام 67. هذان خطئان أساسيان جسيما يرفض الفلسطينيون المحترمون وسائر الدول العربية التخلي عنهما طيلة سنوات النزاع، وخاصة بسبب عدم معرفة الطريقة الثالثة التي ستؤدي إلى القضاء على الحكم الصهيوني في القدس.

حضرة السيد مشعل المحترم، يجب عدم التعامل مع الصهاينة كما يتم التعامل مع دولة طبيعية، فهذه ليست دولة ولم تكن دولة ذات مرة، إذ أن إسرائيل ليست سوى نظام من منظمة إجرامية تابعة للمافيا بكل ما في الكلمة من معنى، كانت قد سيطرت على الشعب اليهودي بوسائل الإرهاب والقوة، وحولته، خلال فترة وجيزة من أقلية هامشية إلى أقلية تحكم أعدادا كبيرة من اليهود المساكين الذين احتجزهم رهائن وأدخلهم في واقع دموي فظيع في فلسطين.

الخطأ السائد بين أوساط العرب هو التفكير، على سبيل المثال، بأن يهود الدول العربية قد أغرتهم الحملة الترويجية الصهيونية، في حين لم يكن هنا أكثر من حملة من الأكاذيب، والإغراءات والوعود الكاذبة، جرائم ضد الإنسانية، تهديدات وخلق لا سامية مقصودة من قبل الصهاينة في الدول الإسلامية. سعت منظمة الإجراء الصهيوني، بكل ما في وسعها، لكي "يقدم" العديد من اليهود الشرقيين إلى جهنم التي هيبتها لهم المنظمة الإجرامية الصهيونية في فلسطين، وأن يلعبوا دور الحطابين والسعاة خدمة للشكناز غير المتدينين، وحتى أنهم أبعدهم بوحشية عن تقاليدهم الدينية.

إذا اتهم الصهاينة المنظمات الفلسطينية في استخدام السكان المدنيين خلال الحرب، فإن المهيمنين الصهاينة هم "مدافعون" لا ترحاب فيهم قاموا فجأة بتعريض حياة ملايين اليهود إلى خطر الحرب بهدف المصلحة السلطوية السياسية، من دون أن يطلب ذلك منهم أحد. هذا ما يتيح لهم أن يبكوا، بعد ذلك، أمام الولايات المتحدة وأوروبا تحت عنوان "الشعب اليهودي في خطر"، ونيل الدعم العالمي الكبير.

يجب على حماس وسائر المنظمات إعادة التفكير بما يجب عمله، وكيف يمكن وضع حد لهذا الوضع.

من الأفضل والأصح، من جهة العرب الذين يقاثلون الصهاينة منذ مئة عام، التوصل إلى تفاهم واتفق مع اليهود الحقيقيين المعادين للصهاينة، من دون أي صلة بعددهم، أو بمكانتهم الحالية، والتقدم سويا نحو طريق جديدة بديلة للسلام ومعادية للصهيونية بين الدول العربية واليهود "الإسرائيليون"، سلام يرتكز بالأساس على نظرة الإسلام لليهود، سيكون مقبولا كليا وستوافق عليه الولايات المتحدة وأوروبا، وسيسحب من الدولة الصهيونية الاحتكار التي تمارسه في إدارة أمور الشعب اليهودي كليا، وكذلك الوصاية التي فرضتها بوحشية على ملايين اليهود، وسيبتز منها ذرائع "الدفاع" و"الأمن" المعروفة، وسيعيد المنطقة بأسرها مئة عام إلى الوراء، إلى النقطة التي كانت فيها قبل بداية النزاع.

إن المسألة سهلة جدا، وغير معقدة.

يجب عليكم أيها العرب بدل أن تضيعوا سنوات عديدة أخرى في الحروب مع الصهاينة أو التوصل إلى اتفاقيات بائسة ولا جدوى منها، أن تتوقفوا عن هذا كله فورا، وأن تبدعوا بالسيطرة على مجريات اللعبة، وأن تكتسبوا أدوات لها الغلبة أمام الحكومة الصهيونية، أدوات تسد أنبوب دعم الولايات المتحدة وأوروبا في وجه إسرائيل، لتبقى معزولة تماما في علاقتها مع دول العالم.

لكي يخرج هذا كله إلى حيز التنفيذ على أرض الواقع في غزة ولتحرير فلسطين، يجب علينا أن نلتقي.

سأوضح في غزة ما هو الفهم الجديد الفعلي المطلوب من حماس وسائر المنظمات (وحتى الدول) بالنسبة للسكان اليهود الحاليين الموجودين في فلسطين، وبهذه الطريقة يتم خلق واقع يارجح الأرض تحت أقدام الصهاينة، ولن يتمكنوا في تذبذبكم بالإرهاب، كراهية اليهود، أو بالرغبة في إبادة الدولة الصهيونية بعد ذلك.

من هذه اللحظة لن يبقى أمام الحكم الصهيوني إلا الانهيار.

في مثل هذه الحال لن يقبل الأوروبيون والولايات المتحدة، بأي شكل من الأشكال، الحواجز، الاحتلال، ولا السيطرة على هضبة الجولان.

سيجد النظام الصهيوني نفسه في مكانة لم يشهد لها مثيل من قبل.

سيكتشف مليون يهودي، فجأة، أن هذا النظام لا يحميهم، بل يسجنهم فقط طيلة السنوات لحاجيات سياسية.

لن يبقى أي سبب لدى الولايات المتحدة وأوروبا للوقوف إلى جانب النظام الصهيوني وحمائته، لأنه لن يكون هناك داع لذلك.

ستكون هذه بداية نهاية النظام الصهيوني في فلسطين، ولكنها ليست نهاية النهاية.

بهذه التوصل إلى نهاية النهاية لمحو النظام الصهيوني الظالم كليا، سيطلب من العالم العربي خطوة إضافية واحدة، قاسية بعض الشيء، ولكنها مؤقتة للغاية، خطوة تدفع بدولة إسرائيل إلى الهاوية.

لن أكتبها هنا. والآن أطلب من حضرتك أن تهتم بعقد لقاء بيننا في أقرب وقت ممكن. بدل أن نكون غائصين في وحل النزاع الأليم والمعروف وغير المتناهي، من المجدي جدا أن نبدأ نتعلم الطريق الثالثة لتحرير فلسطين. هذا ليس "برنامج المراحل" الذي تم استنفاده، ولا "المقاومة"، بل شل الأسس التي يرتكز عليها النظام الصهيوني.

أعدكم بأن الطريق الثالثة الهادفة إلى تحرير فلسطين يمكنها وضع نهاية لدولة إسرائيل خلال أقل من خمس سنوات.

باحترام،

إلحان إستروفيتش،

ناطوري كارتا القدس، فلسطين

+ 972544623652

nkpalestine@gmail.com

ملاحظة:

بالنسبة للجندي غلعاد شاليط، أطلب من حضرتكم تجميد الصفقة كليا. يلعب الجندي غلعاد شاليط دورا أكبر بكثير من مسألة تحرير بضع مئات من السجناء الفلسطينيين. يعرض الصهاينة وكأنهم يعارضون تحرير عددا كبيرا من الأسرى الأعداء، أما من الناحية الفعلية فإنهم يرغبون في مثل هذه الصفقة بأي ثمن. ستكون صفقة الأسرى، في هذه الأثناء، خطأ، وستكون بمثابة تنمة للطريق القديمة (الحالية). تتطرق الطريق الثالثة إلى جملة من القضايا القائمة، بما فيها موضوع الأسرى، وهناك حل لغزة أيضا.